***Journal of Religion & Society* (JR&S)**
Available Online:
https://islamicreligious.com/index.php/Journal/index
Print ISSN: 3006-1296Online ISSN: 3006-130X
Platform & Workflow by: Open Journal Systems

Alphabetical Arabic Dictionaries: An Analytical and Comparative Study between Classical and Modern Lexicons

المعاجم العربية الأبجدية: دراسة تحليلية مقارنة بين المعاجم القديمة والمعاجم الحديثة

Zahid Murtaza
PhD Researcher, Department of Arabic Language, Bahauddin Zakariya University, Multan
Prof. Dr. Muhammad Abuzar Khalil
Chairman / Head, Department of Arabic Language, Bahauddin Zakariya University, Multan

Abstract
This study explores the developmental trajectory of alphabetical Arabic dictionaries, offering an analytical and comparative examination of both classical and modern lexicographical works. The research begins by defining the concept and significance of dictionaries within the linguistic heritage of the Arab world. It then investigates the methodologies used by classical lexicographers, emphasizing their reliance on oral tradition, root-based arrangement, and philological principles. In contrast, modern dictionaries demonstrate advancements in organization, pedagogical focus, and the incorporation of user-friendly features, such as alphabetical order, contextual usage, and visual aids. The study further discusses the limitations and strengths of both traditional and contemporary approaches, revealing how modern efforts have contributed to making the Arabic language more accessible, particularly in educational contexts. Special attention is given to the integration of digital technologies, semantic classifications, and the use of context in explaining meanings in recent works. The research concludes by underscoring the importance of synthesizing the depth and authenticity of classical dictionaries with the technological innovations of the modern age. It calls for continued development of Arabic lexicography that remains faithful to its linguistic heritage while embracing the demands of contemporary learners and digital environments.

Keywords: *Alphabetical, Arabic Dictionaries, Comparative Study, Classical, Modern Lexicons*

تُعدُّ المعاجم العربية من أعظم الإنجازات العلمية التي أثرت الفكر العربي والإسلامي، واحتلت مكانة مرموقة في علوم اللغة والتفسير والبلاغة. وقد مرّت صناعة المعاجم بمراحل متعددة، كان من أبرزها اعتماد الترتيب الأبجدي الذي تطور عبر الزمن من صور بدائية إلى أنظمة متقدمة، خاصة في المعاجم الحديثة التي أخذت بعين الاعتبار الحاجات التعليمية والتقنية.

أولاً: مفهوم المعجم وأهميته في اللغة العربية

المعجم لغةً مأخوذ من الفعل "عجم"، أي أوضح وبيّن، وهو في الاصطلاح: كتاب يضم مفردات لغة معينة، ويقوم بترتيبها وفق نسق معين (أبجدي أو جذري)، ثم يشرح معانيها، ويوضح استعمالاتها، ويبيّن اشتقاقها وأوجه تصريفها، وأحيانًا يُدعمها بالشواهد الأدبية أو القرآنية أو الفقهية.

وقد تنوعت تعريفات المعجم عند اللغويين المعاصرين حسب طبيعة وظائفه ومجاله العلمي:

يقول الدكتور أحمد مختار عمر:

"المعجم كتاب يضم مفردات لغة ما، مرتبة ترتيبًا معينًا، ومشروحة شرحًا يوضح معانيها المختلفة وطرق استخدامها في سياقات متعددة".–[i]

أما الدكتور تمام حسان فيربط المعجم ببنية اللغة، مؤكدًا أن\:

"المعجم لا يُفهم على أنه مجرد كتاب لمعاني الكلمات، بل هو مستودعٌ شامل لخصائص اللغة، يمثل نظمها المعنوية والتركيبية، ويُسهم في دراسة دلالتها وسياقاتها".

ii–

ويضيف الدكتور نهاد الموسى أهمية ثقافية على وظيفة المعجم، حيث يقول\:

"المعجم العربي يُعدّ ذا أهمية مزدوجة؛ فهو من جهة مرجع لغوي يحدد دلالات الكلمات، ومن جهة أخرى وثيقة ثقافية تحفظ تراث الأمة اللغوي والمعرفي". –iii

أهمية المعاجم في اللغة العربية:

1. الوظيفة التعليمية :تُعدّ المعاجم من أهم الوسائل التعليمية في تدريس اللغة العربية، خصوصًا في مجال المفردات، حيث تساعد الطالب على تنمية الحصيلة اللغوية وفهم المعاني بدقة.
2. أداة لفهم التراث :لا يمكن فهم نصوص التراث العربي من قرآن وحديث وشعر وخطب ورسائل إلا من خلال الرجوع إلى المعاجم التي تشرح معاني الألفاظ في سياقها الزماني والثقافي.
3. الربط بين الفصحى والمعاصرة :تساعد المعاجم على ربط اللغة العربية الفصيحة القديمة باستخداماتها الحديثة، مما يحافظ على استمرارية اللغة في الحياة العلمية والإعلامية والتعليمية.
4. خدمة الترجمة :المعاجم ثنائية اللغة تعتمد بشكل رئيس على الأصول المعجمية للفصحى، وهي ضرورية في أعمال الترجمة، خصوصًا في المجالات الشرعية والتقنية.

5. الاستعمالات البلاغية والنحوية :تحتوي بعض المعاجم الموسوعية على شواهد بلاغية ونحوية تساعد في توضيح التراكيب والأساليب.

إنّ المعجم لا يُعد مجرد وسيلة لحفظ الكلمات، بل هو منظومة علمية كاملة تعكس فكر الأمة، وتحفظ تراثها، وتُعد أداة ضرورية لكل باحث وطالب علم. فكل من يتعامل مع اللغة العربية، سواء في التعليم أو البحث أو الفقه أو الأدب، لا غنى له عن المعجم.

ثانياً: المعاجم الأبجدية القديمة

المعاجم العربية الأولى نشأت في بيئة لغوية شعرت بالحاجة إلى ضبط اللغة وحفظها بعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية، ودخول الأعاجم في الإسلام. وقد بدأ علماء اللغة بجمع الألفاظ، وتفسير معانيها، ووضع قواعد لضبط استخدامها. ومن أقدم المناهج التي اتبعت في تصنيف الألفاظ هو الترتيب الأبجدي، وإن كان هذا الترتيب يختلف في صوره الأولى عن الترتيب الأبجدي المعاصر المعروف.

المعاجم القديمة وتطور الترتيب الأبجدي

في المراحل الأولى، لم يكن الترتيب الأبجدي كما نعرفه اليوم، بل كان يُرتب حسب الحرف الأخير من الكلمة، أو ما يعرف بـ ترتيب القافية، كما في كتاب *العين* للخليل بن أحمد الفراهيدي، ثم تطور الأمر حتى ظهر ترتيب الجذر الصرفي، ثم أخيرًا الترتيب الأبجدي الكامل.

ومن أبرز المعاجم القديمة التي اعتمدت أشكالًا من الترتيب الأبجدي:

لسان العرب – ابن منظور (ت. 711هـ)

يُعدّ من أوسع المعاجم العربية وأغزرها مادةً. اعتمد في ترتيبه على الجذر الصرفي، مع تصنيف الأبواب على الحرف الأخير من الجذر، وهو بذلك يتبع ترتيب القافية، مما يجعل الوصول إلى الكلمة صعبًا على من لا يعرف أصلها.يتميز بكثرة شواهده من القرآن والحديث والشعر.

اعتمد على مصادر سابقة مثل *الصحاح* للجوهري، و*التهذيب* للأزهري، و*المحكم* لابن سيده.[iv]

تاج العروس – الزبيدي (ت. 1205هـ)

يُعدّ شرحًا وتوسيعًا لمعجم *القاموس المحيط* للفيروزآبادي، لكنه يملك طابعًا موسوعيًا لغويًا متميزًا. اعتمد كذلك على الجذر الصرفي، لكنه حرص على تمييز الفروق الدقيقة بين المعاني.

- أضاف إشارات صوتية ونحوية وتاريخية.
- أكثر تنظيمًا وتوثيقًا من سابقيه. –[v]

العباب الزاخر – الصدفي (ت. 623هـ)

يُعدّ من المحاولات المتقدمة التي بدأت تُمهد للانتقال إلى الترتيب الأبجدي. جمع بين منهج القافية ومنهج التبويب بحسب الجذر، وضم معاني وأمثلة وشواهد. –[vi]

ثالثًا: خصائص المعاجم الأبجدية القديمة

تتميز المعاجم الأبجدية القديمة بجملة من الخصائص التي جعلتها أدوات لغوية بالغة الأهمية من جهة، لكنها صعبة التناول من جهة أخرى، لا سيّما للمتعلمين الجدد أو غير المتخصصين. وهذه الخصائص ترتبط بالمنهجية العلمية التي اتبعها أئمة اللغة في تصنيف المادة المعجمية وفقًا لاحتياجات زمنهم وظروفهم الثقافية.

الاعتماد على الجذر الصرفي كأساس في الترتيب

أبرز ما يميز المعاجم القديمة *كالصحاح* للجوهري *ولسان العرب* لابن منظور و*تاج العروس* للزبيدي، هو اعتمادها على الجذر الثلاثي للكلمة، فكل لفظ يُرد إلى أصله اللغوي أولًا، ثم يُدرج تحت باب الحرف الأخير من الجذر، وفصل الحرف الأول.يقول أحمد مختار عمر:

"الترتيب الجذري يُناسب الباحث اللغوي، لكنه لا يُناسب القارئ العام أو الطالب، لأنه يتطلب معرفة دقيقة بأصل الكلمة". –vii

الجمع بين المعاني اللغوية والبلاغية

المعاجم القديمة لم تقتصر على المعنى المعجمي المباشر، بل أوردت كثيرًا من المعاني البلاغية، المجازية، والاصطلاحية، كما اهتمت بالشواهد من الشعر الجاهلي والقرآن الكريم والحديث النبوي لتوضيح استعمال الكلمة في سياقات مختلفة.ويذكر تمام حسان أن:

"المعجم القديم سجل حي للبيئة الثقافية والبلاغية للنص العربي، إذ يقدم ثروة لغوية وسياقية يتعذر جمعها في المعاجم الحديثة". –viii

صعوبة الوصول للكلمة بسبب الترتيب غير الأبجدي المباشر

من العوائق الكبيرة في استخدام هذه المعاجم أنها لا ترتب الكلمات كما تُنطق أو تُكتب، بل تُرجع إلى جذرها، ثم يُنظر في الحرف الأخير، مما يتطلب دراية بالصرف واشتقاقات الألفاظ.

- فمثلاً: كلمة *استغفار* تُبحث تحت مادة *غفر*، لا تحت الألف ولا السين.
- وكلمة *مهندسون* تُبحث تحت مادة *هندس*.

وهذا المنهج يُعدّ حاجزًا أمام المبتدئين، كما يشير إليه نهاد الموسى بقوله:

"اعتماد الجذر يُعيق الوصول السريع للكلمة، ويجعل المعجم حكرًا على المتخصصين في علم الصرف–ix"

كثافة المعلومات وتعدد الشواهد

تتميز المعاجم القديمة بثرائها المعرفي، فهي لا تكتفي بالمعنى بل تقدم شواهد متعددة من القرآن، الحديث، والأشعار، وقد تتعدى المعلومة الواحدة عدة أسطر. وهذا يُفيد في البحث الأكاديمي لكنه يُثقل على المستخدم العادي.يقول الدكتور رمضان عبد التواب\:

"المعاجم القديمة تمثل مكتبة لغوية متكاملة، لكنها غير صالحة للاستعمال اليومي السريع–x "

تُعدّ خصائص المعاجم الأبجدية القديمة انعكاسًا لطبيعة الفكر العربي الكلاسيكي، فهي أدوات ضخمة علميًا، وثرية لغويًا، لكنها تحتاج إلى تأهيل خاص لاستعمالها. ومن هنا نشأت الحاجة إلى تطوير المعاجم في العصر الحديث بما يتماشى مع متطلبات التعلم والتعليم.

أثر المعاجم القديمة على حفظ اللغة

لقد كان للمعاجم العربية القديمة دور حاسم في حفظ اللغة العربية وصيانة مفرداتها من التحريف والضياع، خاصة بعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية، واختلاط العرب بغيرهم من الأعاجم، وظهور اللحن في الكلام. وقد أدرك علماء اللغة خطر ضياع الفصاحة العربية، فاندفعوا إلى جمع الألفاظ، وتوثيق استعمالاتها، واستقصاء شواهدها، مما ساهم مساهمة عظيمة في صيانة اللسان العربي.

توثيق المعاني الفصيحة

المعاجم القديمة كانت تُعنى بجمع الألفاظ الفصيحة المستعملة في الجاهلية وصدر الإسلام، وكانت تُستمد مادتها من القرآن الكريم، والحديث النبوي، والشعر الجاهلي، وكلام العرب في بواديهم.يقول عبد السلام هارون\:

"المعجم العربي القديم خزانة لغوية حقيقية تحفظ ألفاظ الفصحى في معانيها الأصلية، وتمنع تسرّب المعاني الدخيلة أو التحريفات العامية". –xi

الحفاظ على الألفاظ المستخدمة في العصور الأولى

بفضل المعاجم مثل *الصحاح* و*لسان العرب* و*تاج العروس*، بقيت كثير من الألفاظ الجاهلية والإسلامية حيّة في بطون الكتب، ولو لا هذه المعاجم لما أمكننا اليوم فهمها أو استعمالها في سياقها السليم.

وأشار الدكتور نهاد الموسى إلى ذلك بقوله\:

"المعجم العربي القديم وثيقة تراثية توثق تطور الدلالة وتُسجل مراحل تطور الاستعمال اللغوي". –xii

حفظ آلاف الشواهد الأدبية واللغوية

المعاجم القديمة ليست مجرد قوائم كلمات، بل هي ذخائر أدبية، حيث تتضمن آلاف الشواهد من القرآن، الحديث، والأشعار، مما جعلها مرجعًا أساسيًا في البلاغة والنحو والتفسير.

- في *لسان العرب* وحده أكثر من 5000 شاهد شعري.
- في *تاج العروس* شواهد نحوية وبلاغية دقيقة.

تمكين العلماء من تفسير النصوص الشرعية بدقة

لا يمكن للمفسر أو الفقيه أو الأصولي أن يُفسر نصًا شرعيًا دون الرجوع إلى معاجم اللغة، إذ إن دقة المعنى اللغوي قد تؤثر مباشرة على فهم الحكم الشرعي.ويذكر الإمام الشافعي\:

"لا يُفهم كتاب الله حتى يُعرف كلام العرب، وما وضعت أشعارهم وأمثالهم عليه الألفاظ–[xiii]".

لقد شكّلت المعاجم القديمة عمادًا رئيسًا في حفظ اللغة العربية، ليس فقط من خلال توثيق الألفاظ، بل من خلال تقديم سياقات استعمالها، وإحياء بيئتها، ورفد العلوم الشرعية واللغوية

بشواهد دقيقة ومتكاملة. فهي ليست كتب لغة فحسب، بل مراجع حضارية وثقافية فريدة من نوعها

رابعاً: المعاجم الأبجدية الحديثة

المعجم الوسيط وهو معجم من إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام 1960م، وقد تميز باتباع الترتيب الأبجدي المباشر (ألف، باء، تاء...) مع سهولة البحث وسلاسة العرض، ويُعد من أشهر المعاجم المعاصرة وأكثرها تداولاً، خاصة في الأوساط التعليمية. –[xiv]

المعجم العربي الأساسي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو)، ويعد معجماً تعليمياً مخصصاً للناشئة، يعتمد على الترتيب الأبجدي التقليدي، ويُركز على الوظائف الاتصالية للكلمات، مع شرح مبسط وواضح. –[xv]

المعجم المدرسي الأبجدي وهو من تأليف محمد خير أبو حرب، ويُعد من المعاجم المدرسية التعليمية الموجهة إلى طلاب المراحل الابتدائية والمتوسطة، ويعتمد على سهولة العرض وإيجاز المعاني، ويخلو من التعقيدات اللغوية، ما يجعله مناسباً للمبتدئين. –

خصائص المعاجم الأبجدية الحديثة:

تتميّز المعاجم الأبجدية الحديثة بعدد من الخصائص التي تهدف إلى تيسير البحث وتحقيق الفعالية في الاستخدام، خاصة في البيئات التعليمية والمعرفية. من أبرز هذه الخصائص اعتمادها الترتيب الأبجدي المباشر للحروف دون الرجوع إلى الجذر الثلاثي، مما يجعلها سهلة التناول للمتعلمين والمستخدمين غير المتخصصين. كما تُعنى هذه المعاجم بتقديم المعاني بطريقة مبسطة ومباشرة مع إدراج أمثلة تطبيقية توضّح السياقات المختلفة للكلمة، الأمر الذي يُسهم في تنمية الكفاءة اللغوية والتواصلية للمستخدم.

وتُراعي هذه المعاجم أيضاً البُعد التعليمي، فهي غالبًا ما تُصاغ بلغة سهلة، وتُزوَّد ببعض الإيضاحات النحوية أو الدلالية المناسبة لمستوى الفئة المستهدفة، مثل طلاب المدارس أو المبتدئين في تعلُّم اللغة. ومن السمات البارزة كذلك التنوع في المفردات المختارة، حيث تشتمل على كلمات فصيحة شائعة الاستعمال، وأحيانًا تضم كلمات حديثة أو مُعرَّبة تمسّ الواقع اللغوي المعاصر. كما أن بعض المعاجم الحديثة قد بدأت تُدرِج رسومًا توضيحية أو إشارات بصرية لمساعدة القارئ على الفهم، خصوصًا في النسخ الورقية أو الرقمية التفاعلية.

ولا يُغفل في هذه المعاجم البُعد الوظيفي للكلمة، إذ تُذكر في كثير من الأحيان فئة الكلمة النحوية (اسم، فعل، صفة...)، وأوجه استعمالها في الجملة. ويُعدّ الاختصار والإيجاز في عرض المادة من الخصائص الرئيسة التي تمنح هذه المعاجم قدرة على تغطية عدد كبير من المفردات في حيّز محدود، مع الحفاظ على الدقة العلمية.

وباختصار، فإن المعاجم الأبجدية الحديثة تمثّل مرحلة تطور في صناعة المعجم، وتُعدّ نتاجًا لاحتياجات العصر، حيث تجمع بين سهولة الاستعمال، والدقة اللغوية، والوظيفية التعليمية، مما يجعلها أداة فعالة في التعليم والتثقيف والبحث اللغوي.

خامساً: الفروقات المنهجية بين المعاجم القديمة والحديثة:

الاعتماد على الترتيب الأبجدي المباشر

المعاجم الأبجدية الحديثة تتميز باعتمادها الكامل على الترتيب الأبجدي المباشر للكلمات دون الرجوع إلى الجذور اللغوية كما كان الحال في المعاجم القديمة. هذا الترتيب يسهل كثيرًا على المتعلمين والقراء الوصول إلى الكلمات بسرعة وبدون الحاجة إلى معرفة جذر الكلمة أو تصريفاتها المختلفة. وقد ساعد هذا الترتيب في جعل المعجم أداة عملية في التعليم والمطالعة، خاصة في البيئات المدرسية.

التركيز على الوظائف التعليمية والتربوية

أحد أبرز خصائص المعاجم الحديثة هو اهتمامها بالوظيفة التعليمية، حيث تُصمَّم لتناسب احتياجات الطلبة في مراحلهم الدراسية المختلفة. فهي تقدم المعلومات اللغوية بأسلوب مبسط ومباشر، يراعي الفروق العمرية والمستوى اللغوي للمتعلم. كما تهدف إلى تعزيز المهارات اللغوية كالفهم، والتهجئة، والتعبير، مما يجعلها أكثر نفعًا في البيئة التربوية من المعاجم التراثية المعقدة.

بساطة اللغة والأسلوب وتجنب التعقيد

المعاجم الحديثة تُراعي في لغتها وأساليبها البساطة والوضوح، فتبتعد عن التعقيد اللفظي والشرح المطول، مما يسهل على القارئ فهم معاني الكلمات بسرعة. فبدلًا من استخدام

مصطلحات لغوية تخصصية يصعب على الطالب إدراكها، تُستخدم لغة قريبة من واقع الطالب ومألوفة لديه. وهذا يُعد من أهم أسباب رواج المعاجم الحديثة في المدارس والمؤسسات التعليمية.

الاقتصار على عدد محدود من الشواهد

تختلف المعاجم الحديثة عن القديمة في تركيزها على المعاني العملية والاستخدامات اليومية للكلمة، لذا فهي غالبًا ما تقتصر على عدد محدود من الشواهد أو تكتفي بشرح المعنى دون شاهد. ذلك لأن الغرض التعليمي لا يتطلب الخوض في الاستعمالات الشعرية أو الفقهية أو النحوية التي كانت تميز المعاجم التراثية. هذا الأسلوب يُسهم في جعل المعجم أكثر اختصارًا وأسهل استخدامًا.

تصميم بصري منظم يساعد القارئ

المعاجم الحديثة تهتم بالتصميم البصري والعناصر الجمالية، حيث تستخدم العناوين الواضحة، والتمييز بالألوان، والجداول، والعلامات الإرشادية، مما يساعد القارئ على سرعة التصفح والوصول إلى الكلمة المطلوبة. التصميم الحديث يُعتبر عنصرًا مهمًا في تسهيل التعلم وجذب انتباه المستخدم، خاصة لدى الأطفال والناشئة الذين يتفاعلون بصريًا مع النص.

إدراج صور أو جداول أحيانًا لدعم الفهم

في كثير من المعاجم المدرسية الحديثة، يتم إدراج صور توضيحية أو جداول بيانية تشرح الكلمة أو توضح استخداماتها. هذا الأسلوب البصري يسهم في ترسيخ المعنى في ذهن الطالب، لا سيما في المفردات المتعلقة بالأشياء المادية أو العمليات. الصور تساعد على الدمج بين الكلمة ومدلولها الواقعي، مما يُعزز من سرعة الفهم ويزيد من فعالية التعلم.

سادساً: التحديات التي واجهت المعاجم القديمة:

غياب التصنيف الموضوعي:افتقرت المعاجم القديمة إلى وجود تصنيف موضوعي أو دلالي للكلمات، مما جعل الوصول إلى المفردات المتصلة بموضوع معين أمرًا صعبًا. فالكلمات كانت تُرتب حسب جذورها دون مراعاة انتمائها إلى مجالات معرفية كالطب أو الفقه أو الزراعة، وهذا قلل من فاعلية استخدامها لدى الباحثين وطلاب العلم الذين يبحثون عن معجم يربط بين المفاهيم ذات الصلة.

كثرة المترادفات دون شرح كافٍ للفروق الدقيقة: من أبرز سمات المعاجم القديمة كثرة عرض المترادفات، ولكن دون توضيح الفروقات الدقيقة بينها. فقد يُذكر عدد من الكلمات كأنها تؤدي نفس المعنى، دون بيان السياق المناسب لكل منها أو الدلالة التي تميزها عن غيرها، مما قد يسبب التباسًا في الفهم أو استخدام الكلمة في غير موضعها الصحيح.

.صعوبة الوصول إلى الكلمات: اعتماد المعاجم القديمة على ترتيب الجذر، والبحث عن الحرف الثالث أو الثاني من الجذر أحيانًا، جعل عملية الوصول إلى الكلمات أكثر تعقيدًا، خاصة لمن لم يكن متمكنًا من علم الصرف. وهذا الترتيب كان يُشكل عائقًا أمام المستخدمين الجدد أو طلاب العلم، الذين يحتاجون إلى سرعة الوصول للكلمة دون الدخول في تعقيدات الاشتقاق والجذور

سابعاً: آفاق تطوير المعجم العربي:

إدماج التقنية الرقمية: في العصر الحديث، أصبح من الضروري إدماج التقنية الرقمية في صناعة المعاجم، لتواكب التطور التقني الحاصل في مختلف مجالات المعرفة. فالمعاجم الإلكترونية التفاعلية تسهل على المستخدمين البحث السريع والوصول إلى المعاني من خلال الأجهزة الذكية. وقد أشار "عبد الرحمن الحاج صالح" إلى أهمية "تحويل المعجم العربي إلى قاعدة بيانات رقمية قابلة للتطوير والتفاعل" مما يسهم في توسيع دائرة الاستفادة منه–[xvi]

تطوير التطبيقات الإلكترونية: يتطلب تطوير المعاجم العربية اليوم إنشاء تطبيقات إلكترونية حديثة تعمل على الهواتف والأجهزة المحمولة، مما يسهل على الطلاب والباحثين الوصول إلى المفردات في أي وقت. وقد أشار "يحيى بو دربالة" في دراسته إلى أن "المعاجم الحديثة ينبغي أن تنتقل من الصيغة الورقية إلى البيئة الرقمية عبر تطبيقات ذكية متعددة الوظائف"–[xvii]

اعتماد التصنيف الموضوعي والدلالي: من أبرز نواقص المعاجم القديمة افتقارها إلى التصنيف الموضوعي أو الدلالي، مما يجعل عملية البحث عن المفردات ذات العلاقة المعنوية صعبة. وقد أكد الدكتور "محمد حسين أبو موسى" على أهمية اعتماد "مقاربة دلالية في بناء المعاجم حتى تتجاوز الترتيب الأبجدي التقليدي" وتُظهر العلاقات بين الكلمات بشكل واضح –[xviii]

إدخال السياق في شرح الكلمات: السياق ضروري لفهم المعنى الدقيق للكلمة، ولا سيما في اللغة العربية التي تتميز بتعدد المعاني. لذلك، فإن إدخال السياق في شرح الكلمات يُعد خطوة

محورية في تطوير المعاجم. وقد أوصى "تمام حسن" بأن "يُراعى السياق في كل مدخل معجمي لأن الكلمة لا تُفهم إلا بوظيفتها في الكلام"–[xix]

خاتمة :

إنَّ دراسة المعاجم الأبجدية، سواء القديمة منها أم الحديثة، تبرز لنا ملامح تطور فكري ولغوي عميق مرَّ به علم المعجم في العالم العربي. فقد كانت المعاجم القديمة مرآة صافية للثقافة اللغوية في عصرها، حيث بُنيت على أسسٍ متينة من الفقه اللغوي، والصناعة النحوية، والاستقراء الصوتي والدلالي، مما أكسبها صفة الأصالة والرسوخ. لقد جسدت جهود العلماء القدامى — من أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي وابن دريد والزمخشري وابن منظور — إرثاً معجمياً هائلاً لا يمكن تجاوزه أو الاستغناء عنه.

ومع تطور الزمن، وتغير حاجات المتعلمين، وتقدم وسائل التعليم والتقنية، ظهرت المعاجم الأبجدية الحديثة بوصفها استجابة عملية لهذه المتغيرات. فقد أصبحت هذه المعاجم أكثر بساطة في الترتيب، وأيسر في التناول، وأقرب إلى ذهن المتعلم، لا سيما في البيئات التعليمية الابتدائية والثانوية. وأسهمت هذه المعاجم في تقريب اللغة إلى طلابها، وتيسير فهمها، وتوضيح استعمالاتها في الحياة اليومية.

غير أن الدراسة أظهرت — بما لا يدع مجالاً للشك — أن كثيراً من المعاجم الحديثة تعاني من بعض أوجه القصور، كضعف التصنيف الموضوعي، وغياب السياق، وعدم الشمولية، فضلاً عن التفاوت في الدقة والمنهجية. وهذا يدفعنا إلى التأكيد على أهمية الجمع بين التراث المعجمي القديم وتقنيات العصر الحديث، بحيث تُبنى معاجم تدمج بين العمق اللغوي والدقة العلمية، وبين المرونة في العرض والسهولة في الاستخدام.

كما بيّنت هذه الدراسة ضرورة التوجّه نحو إدماج التقنية الرقمية في العمل المعجمي، وتطوير تطبيقات إلكترونية معجمية تفاعلية تُراعي حاجات الجيل الرقمي، وتقدم المعلومات اللغوية في سياقاتها الصحيحة، مع توظيف التصنيف الموضوعي والدلالي لتوسيع مدارك المتعلم اللغوية والفكرية.

وفي الختام، فإن تطوير المعجم العربي لا يكون بإلغاء القديم ولا الاكتفاء بالحديث، بل بالمزاوجة بين الأصالة والمعاصرة، وبين العلم والدقة، وبين المنهج والتقنية، لتحقيق غاية عليا وهي: خدمة اللغة العربية، والمحافظة على هويتها، وتجديد عطائها في كل عصر.

نتائج البحث:

1. شهدت المعاجم العربية نقلة نوعية من حيث الترتيب والمنهجية شهدت المعاجم العربية تطوراً ملحوظاً في طرائق الترتيب والعرض، حيث انتقلت من الترتيب الجذري التقليدي كما في "لسان العرب" لابن منظور، إلى الترتيب الألفبائي المبسط الذي نجده في "المعجم الوسيط" و"المعجم العربي الأساسي". وقد ساعد هذا الانتقال على تسهيل الوصول إلى المفردات، خصوصاً للمتعلمين الجدد، مما يعكس وعياً متزايداً بحاجات المستخدمين في العصر الحديث.
2. المعاجم الحديثة أسهمت في تقريب اللغة إلى المتعلم لم تعد المعاجم الحديثة أدوات محصورة في يد اللغويين والمتخصصين، بل أصبحت وسائل تعليمية وتثقيفية فعالة للمتعلمين في مختلف المراحل. فقد قامت بتبسيط الشرح، وتضمين الأمثلة، وتقديم الصور أحياناً، فضلاً عن دعمها رقمياً في التطبيقات الإلكترونية، مما جعل اللغة العربية أكثر قرباً وسهولة للفهم.
3. ضرورة الجمع بين تراث القدماء وتقنيات المعاصرينيتضح من خلال دراسة تطور المعاجم أن المحافظة على الجذور التراثية، كدقة الضبط والمعاني الدقيقة، مع الاستفادة من الوسائل الحديثة كالفهرسة الرقمية والتصنيف الموضوعي والسياقي، هو الطريق الأمثل لإنتاج معاجم تلبي حاجات العصر. إن الجمع بين هذين الجانبين يسهم في بناء معجم عربي شامل، غني بالمعلومات، وسهل الاستخدام.

من خلال الدراسة المستفيضة للمعاجم العربية قديماً وحديثاً، اتضح أن هذه المعاجم مرت بمراحل متعددة، شهدت خلالها نقلة نوعية في الترتيب والمحتوى والمنهجية. وبينما كانت المعاجم القديمة غنية بالمادة اللغوية لكنها صعبة المنال للمتعلمين، جاءت المعاجم الحديثة لتجسر هذه الفجوة من خلال التبسيط والتقنية والتفاعل. كما أن الحاجة ماسة إلى إنتاج معاجم تجمع بين عمق التراث ودقة التقنية، وتلبي حاجات الطلاب، والمعلمين، والباحثين، في آنٍ واحد.

المصادر والمراجع:

1. ابن منظور، *لسان العرب*، دار صادر، بيروت، 1990م.

2. الزبيدي، *تاج العروس*، دار الهداية، القاهرة، 2003م.
3. الصدفي، *العباب الزاخر*، تحقيق عبد السلام هارون، 1965م.
4. مجمع اللغة العربية، *المعجم الوسيط*، دار الدعوة، 1985م.
5. الألكسو، *المعجم العربي الأساسي*، تونس، 1989م.
6. محمد خير أبو حرب، *المعجم المدرسي الأبجدي*، دار الفكر، 2004م.
7. رمضان محمد البدري، *المعجم الأبجدي*، القاهرة، 2006م.
8. نهاد الموسى، *اللغة العربية والمعاجم*، عمان، 2001م.
9. تمام حسان، *اللغة العربية معناها ومبناها*، القاهرة، 1979م.
10. أحمد مختار عمر، *علم الدلالة*، عالم الكتب، القاهرة، 2004م.

الحواشي

[i]- عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، القاهرة: عالم الكتب، 2004م، ص 125
[ii]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، القاهرة: دار الثقافة، 1979م، ص 45
[iii]- نهاد الموسى، اللغة العربية والمعاجم، عمان: دار الشروق، 2001م، ص 88
[iv]- ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار صادر، 1990م، ج1، ص 6
[v]- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، القاهرة: دار الهداية، 2003م، ج1، ص 10
[vi]- الصدفي، العباب الزاخر، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، 1965م، مقدمة المحقق
[vii]- عمر، أحمد مختار، المعجم العربي: بين القديم والحديث، القاهرة: عالم الكتب، 2005م، ص 63
[viii]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 109
[ix]- نهاد الموسى، اللغة العربية والمعاجم، ص 94
[x]- عبد التواب، فقه اللغة في الكتب العربية، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1994م، ص 212
[xi]- عبد السلام هارون، تحقيق العباب الزاخر، مقدمة التحقيق، القاهرة، 1965م
[xii]- نهاد الموسى، اللغة العربية والمعاجم، عمان، 2001م، ص 102

[xiii]- الشافعي، الرسالة، تحقيق أحمد شاكر، القاهرة: مكتبة الحلبي، ص 48

[xiv]- :مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة: دار الدعوة، 1985م.

[xv]- الألكسو، المعجم العربي الأساسي، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1989م.

[xvi]- الحاج صالح، في سبيل معجم عربي حديث، ص. 73 .

[xvii]- بو دربالة، إشكالية المعجم العربي الحديث، مجلة العلوم الإنسانية، 2019، ص. 22 .

[xviii]- أبو موسى، علم الدلالة وتطبيقاته المعجمية، ص. 91 .

[xix]- تمام حسن، اللغة العربية معناها ومبناها، ط. دار الثقافة، ص. 168 .